الكيان الصهيوني وحرب النجوم
استراتيجية التوتر الدائم

صخر حبش (أبو نزار)

الكيان الصهيوني وحرب النجوم

استراتيجية التوتر الدائم

يعتبر وجود الكيان الصهيوني بحد ذاته احد اهم نتائج تبني الامبريالية لاستراتجية التوتر الدائم، فقد حقق وجود هذا الكيان منذ انشائه للامبريالية الامريكية السيطرة شبه المطلقة على المنطقة وساهم بفاعلية في تكريس تجزئتها وتمزيقها واقحامها في سلسلة المعارك الجانبية، واثار فيها نعرات طائفية وعرقية كرست التجزئة والتبعية والتخلف بشكل سافر. وكانت الحروب الدورية التي يشنها الكيان الصهيوني ضد الامة العربية بشكل خاطف وسريع تستهدف استنزاف طاقاتها الاقتصادية واقحامها في دورات الاعباء التسليحية الجديدة التي تفوق قدراتها وامكانياتها المادية فتغرقها في دوامات الديون التي تكبل صانعي القرار فيها وتجرهم إلى نير التبعية كمشجب وحيد تعلق عليه اعباء الماضي وآمال المستقبل. وكان الشواذ الذي قابلته الامبريالية الامريكية في المنطقة يتمثل في عقبتين اساسيتين... جمال عبد الناصر... والثورة الفلسطينية.

لقد فهم عبد الناصر جيدا ابعاد استراتيجية التوتر الدائم ودور الكيان الصهيوني وادرك ان الاستقلالية والوحدة والتقدم هي الاساس النقيض الذي يقوض الاستراتيجية الامبريالية.

وقد ادركت الثورة الفلسطينية منذ انطلاقها ان الوجود الصهيوني هو نتاج قانون المصلحة الامبريالية بحكم ما يقدمه من اشكال السيطرة التي تكرس للامبريالية الاستغلال والنهب وتفتح لها ابواب الهيمنة دون عناء يذكر. لقد اعتبر الامبرياليون منطقة العالم العربي جزءا من مصالحهم الحيوية التي لا يجوز ان يترك لشعوبها الحق في تقرير مصيرها بما يخدم مصلحة الامة العربية. وبالرغم من محاولات الامبريالية التخفي وراء اقنعة زائفة من الصداقات والعلاقات الودية مع الانظمة المحافظة، الا ان جوهر العلاقة كان يقوم على اساس التبعية للامبرياليين والتسليم لهم باستغلال خيرات البلاد وسرقة ثرواتها، وباهدار الدم العربي على يد الكيان الصهيوني الذي شكل القاعدة الامبريالية التي تجسد استراتيجية التوتر الدائم في المنطقة وما تعنيه هذه الاستراتيجية من تكريس لتجزئة الامة العربية وشعوبها ومنعها من التقدم وذلك بتكريس التخلف فيها ومنعها من التنمية على اساس قومي بالرغم مما تملكه شعوبها من طاقات بشرية هائلة وامكانيات اقتصادية وخيرات مادية كبيرة. ولتكريس هيمنتها فرضت الهيمنة الامبريالية الامريكية على المنطقة العربية ان تخوض حربا شاملة كل عشر سنوات على وجه التقريب. وفي كل مرة كان الكيان الصهيوني يشن حربا مدعومة بحالة استنفار امريكي شامل تعطي له امكانيات التفوق المطلق. كان الردع الامريكي الفعال هجوميا ضد الامة العربية متجاهلا كل حقوق شعبها وبخاصة حقوق الشعب الفلسطيني. وحين انطلق هذا الشعب في ثورته المسلحة لابراز شخصيته المستقلة وتحقيق اهدافه المشروعة وحقوقه الثابتة غير القابلة للتصرف بما فيها حقه في العودة وتقرير المصير واقامة دولته المستقلة. وقفت الامبريالية الامريكية تمارس كل انواع الردع الهجومي مستخدمة ما يسمى "بجيش الدفاع الاسرائيلي". وقد كان واضحا ان اخطرها ما واجهته وتواجهه الامبريالية الامريكية في منطقة الشرق الاوسط، هو بروز الشخصية الفلسطينية المستقلة الثورية المقاتلة من اجل حقها والتي تعتبر ان الكيان الصهيوني هو حالة امبريالية وقاعدة عدوانية وان مصالح امريكا في العالم العربي كله يجب ان تكون رهينة لموقفها من وجود هذا الكيان العدواني، وان هذا الكيان لا يمكن التخلص منه او لجمه عن

العدوان الا اذا استطاعت قوى التحرر الفلسطينية والعربية ان تجعل وجوده عبئا على الامبريالية ومصالحها. وقد واجهت الامبريالية خط الثورة الفلسطينية بموجة من العدوان على الشعب الفلسطيني والا مة العربية جمعاء. وعملت عبر الذين التقت مصالحهم بمصالح الامبريالية على ضرب الثورة الفلسطينية وتصفيتها كمقدمة لتصفية الشعب الفلسطيني والغاء حقوقه ووجوده كشعب. وكذلك كان القرار الامبريالي الرادع واضحا وصريحا في تعامله مع الانظمة العربية حيث نص على ان (كل نظام تتواجد فيه الثورة الفلسطينية المسلحة عليه ان يقوم بتصفيتها، وكل نظام يرفض او يعجز عن القيام بهذه المهمة سنقوم نحن بتصفيته)، كان التهديد صريحا ويهدف بوضوح إلى قلب المعادلة. فبدل ان يصبح الوجود الصهيوني على ارض فلسطين عبئا على الامبريالية الامريكية تصبح الثورة الفلسطينية عبئا على الانظمة العربية، وعليها لكي تحمي نفسها ان تقوم بتصفية الثورة الفلسطينية. وعندما بادر القرار الامبريالي في ايلول 1970 كان الوجود الفلسطيني الثوري بما لقيه من دعم على مستوى جماهير الامة العربية والاردنية ان يعصف بوجود النظام. ولكن التدخل الامريكي المباشر للضغط على سوريا والعراق وتأهب الكيان الصهيوني لخوض المعركة إلى جانب النظام الاردني غير ميزان القوة وحقق النظام الاردني جزءا من القرار الامبريالي، ولعب تواطؤ النظام السوري بعدما سمي بالحركة التصحيحية مع النظام الاردني على تصفية تواجد الثورة في الاحراش شمال الاردن على امل احكام السيطرة عليها سياسيا وعسكريا في دمشق. ولكن الثورة الفلسطينية كانت دائما تتجنب المصدامات مع الا خوة العرب بغض النظر عن الخلافات، باعتبار ان التوجه الاساسي يجب ان ينصب نحو التناقض الرئيسي. وكان هذا الموقف الثوري الصحيح يفقد الحكّام كل منطقهم في محاولة التخلص بشكل سافر من الثورة الفلسطينية التي تعلن وتمارس على اساس عدم التدخل في الشؤون المحلية للدول العربية. وتحرك النظام اللبناني في أيار 1973 لضرب الثورة الفلسطينية وعندما فشل نتيجة التفاف الجماهير اللبنانية وحركتها الوطنية والتقدمية اغرقه الامبرياليون وعملائهم في حرب اهلية تستهدف فيما تستهدف تقسيمه إلى دول وكيانات طائفية. وحين استطاعت الثورة الفلسطينية ان تكرس نفسها على المستوى الفلسطيني والعربي والدولي كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني وكعضو كامل العضوية في الجامعة العربية وعدم الانحياز وكعضو مراقب في الامم المتحدة، قامت امريكا بتحريك قاعدتها العدوانية، الكيان الصهيوني ليقوم بشن اطول واشرس حرب ضد الشعبين الفلسطيني واللبناني في ظل صمت عربي وصمود بطولي لبناني فلسطيني. توجّه الرئيس ريغان بمشروعه السياسي للاجهاز على الثورة الفلسطينية بالوسائل السلمية عبر افقادها مضمون وجودها كحركة تحرر شعبي، واقحامها في آتون التنازلات والاستسلام لارادة العدو الصهيوني، وصمدت الثورة امام كل محاولات العدوان عليها. وقامت من جانبها بالهجوم على اعدائها بكافة الوسائل العسكرية والسياسية والدبلوماسية، وخاضت معركة شاملة من اجل حقوق الشعب الفلسطيني مسلحة بارادة الشعب الفلسطيني ووحدته داخل الارض المحتلة وخارجها. وباستعداده الدائم للتضحية من اجل تحقيق اهدافه العادلة. ولم يركع الشعب الفلسطيني لاسلحة الرعب الصهيونية. فالتوازن الاستراتيجي وتكديس الا سلحة في مواجهة العدو الصهيوني ليست إلا خدعة للتخلص من المهمة القومية حيث ان الكيان الصهيوني هو امتداد للامبريالية الامريكية والتوازن مع هذا الكيان لا يمكن تحقيقه تحت كل الظروف خاصة ان استخدام الاسلحة الاستراتيجية يحمل في طياته تعريض العالم كله إلى خطر الفناء والانتحار النووي، ولكن الشعب الفلسطيني وهو يخوض حربه الشعبية الطويلة الامد، يدرك ان هذا الاسلوب هو الوحيد الخارج عن اطار الصواريخ بعيدة المدى والقنابل النووية. وهو الذي يعبر فيه الانسان عن حقه في الدفاع عن وطنه ويظهر للمعتدي اليهودي ان اسلحته المستوردة من امريكا ذات حدين هو نفسه ضحية واحد منهما وان السلام العادل الدائم الوطيد لا يمكن تحقيقه الا بالاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وباستعداد للعيش في سلام على ربوع ارض السلام في فلسطين الديمقراطية الحرة المستقلة التي يعيش فيها الجميع دون تمييز بسبب الدين او الجنس او اللون او العقيدة. ولكن الخيار الصهيوني الامبريالي يصر على الموقف العدواني الغاشم ضد شعب فلسطين، ولكي يدعم ريغان مشروعه التصفوي

ضد الشعب الفلسطيني قام بخطوة استفزازية ضد العالم العربي حين اعلن في يوم التضامن العالمي مع الشعب الفلسطيني في 29 نوفمبر عام 1983 عن التوقيع على المذكرة الخاصة بالتحالف الاستراتيجي بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني وهو ما يعتبر تطورا جديدا في طريق تدعيم الترسانة العسكرية الصهيونية وارتباطها علنا وبشكل سافر بالترسانة الامبريالية.

بالرغم مما تحمله وثيقة التحالف هذه من مجالات للتعاون غير المحدود في كافة المجالات الحيوية وخاصة العسكرية الا ان بيريز طالب بتوقيع تفاهم خاصة بموضوع مشاركة الكيان الصهيوني في مشروع حرب النجوم.

كانت الولايات المتحدة قد توجهت لاول مرة، عبر خطاب كاسبر واينبرغر وزير الدفاع الامريكي امام لجنة التخطيط النووي، إلى دول حلف الناتو واليابان واستراليا والكيان الصهيوني تقترح عليها المشاركة في برنامج حرب النجوم وذلك في 26/3/1985. وقد شدد واينبرغر في خطابه على اهمية هذا المشروع بالنسبة للكيان الصهيوني حين قال (انه يجب على "اسرائيل" ان تشارك في ابحاث تطوير اجهزة الدفاع ضد الصواريخ) (1) ولقد تبلغ الكيان الصهيوني بالدعوة الرسمية في 5/4/1985 وذلك عبر رسالة واينبرغر إلى رابين وزير الدفاع الصهيوني تتضمن اقتراحا من الادارة الامريكية بأن يشارك الكيان الصهيوني في مشروع اسلحة الفضاء المعروف بحرب النجوم، مبينا أهمية هذا المشروع في تطبيق التعاون الاستراتيجي بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني. وكما ثارت ضجة في الولايات المتحدة حول هذا المشروع منذ اعلنه ريغان في 23/3/1983 بين مؤيد ومعارض، ثارت داخل الكيان الصهيوني تناولتها الصحف بتوسع ومن زوايا مختلفة ولكنها انصبت في معظمها باتجاه واحد هو ضرورة قبول الدعوة الامريكية بغض النظر عما سيؤول اليه مشروع حرب النجوم على المستوى الامريكي.. وقد بالغ بعض المعلقين باتهام قادة الكيان الصهيوني بالتقصير لعدم مبادرتهم باستخدام العلم والتكنولوجيا على مستوى استراتيجي بدل الانهماك في اطفاء الحرائق الصغيرة الناتجة عن صواريخ الكاتيوشيا وحجارة اطفال مخيم الدهيشة (2) وقد جاءت بعض المواقف المتحفظة على المشاركة في المشروع من بعض العلماء واعضاء الكنيست الذين اعتبروا الدعوة الامريكية للكيان الصهيوني للمشاركة انما جاءت لاسباب ودوافع سياسية بحتة (3) في حين جاءت الموافقة الصارخة على المشاركة انطلاقا من اسس ودوافع امنية وعسكرية من جهة واقتصادية وعلمية من جهة اخرى.

واذا كان لمشاركة الكيان الصهيوني في المبادرة اسسها ودوافعها، فان الدعوة الامريكية بحد ذاتها تقوم على اسس تكاد تكون مشابهة بحكم طبيعة العلاقة بين الكيان الصهيوني والولايات المتحدة من جهة وبيم الحركة المصهيونية والامبريالية العالمية من جهة اخرى، ويمكن استعراض الا سس التي دفعت الولايات المتحدة لتوجيه الدعوة كما يلي:

أولا: الاساس الاستراتيجي للدعوة

ينطلق الاساس الاستراتيجي للدعوة من الاساس الاستراتيجي للمبادرة ذاتها. فقد قرر ريغان باطلاق هذه المبادرة تجاوز استراتيجية الردع التي تقوم على سياسة التدمير المؤكد المتبادل لينتقل إلى استراتيجية التوتر الدائم التي تستهدف استنزاف طاقات الاتحاد السوفيتي المادية، وتفتيت دول عدم الانحياز وانهاء حركات التحرر في العالم، وفرض السيطرة المطلقة على شركائه في حلف الناتو وبالتالي فرض الهيمنة الامبريالية الامريكية على العالم. وحين وجدت المبادرة معارضة شديدة، ليس من الاتحاد السوفيتي والمنظومة الاشتراكية فحسب، وانما في داخل الولايات المتحدة نفسها، ومن معظم دول الناتو،

ناهيك عن بقية دول العالم. ومع انتصار ريغان الساحق في الانتخابات لولايته خاض معركته بقوة بعد ان اصبح اللوبي الريغاني المساند للمبادرة قد استشرس في دق اوتادها داخل الولايات المتحدة وخارجها، وصولا إلى الحدود العالمية التي بدأت تعلن عن اهمية انشاء مبادرات اقليمية للدفاع في اوروبا والكيان الصهيوني واليابان تشكل في مجموعها المبادرة العالمية للدفاع الاستراتيجي.

ودعوة الكيان الصهيوني تدخل في هذا الاطار الاستراتيجي وهي في حقيقتها مجرد تأكيد على بعض بنود التحالف الاستراتيجي التي وقعت بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني عام 1983 والتي اعتبرت تطورا هاما في طريق تدعيم الترسانة العسكرية الصهيونية وارتباطها علنا وبشكل سافر بالترسانة الامبريالية. فقد نصت تلك المذكرة (4) على اقامة لجنة مشتركة ذات مهام واسعة اهمها:

1. زيادة التعاون في المجالات التي تلتقي فيها مصالح البلدين سياسيا وعسكريا ومواجهة الاخطار التي تهدد هذه المصالح.
2. التخطيط لاجراء مناورات عسكرية مشتركة ووضع الخطط العسكرية.
3. بحث امكانية تخزين اسلحة امريكية في الكيان الصهيوني.
4. السماح للقوات الامريكية باستخدام القواعد العسكرية في الكيان الصهيوني.
5. التعاون في مجالات البحوث العسكرية لصناعة الاسلحة.
6. زيادة التعاون بين المخابرات الامريكية والصهيونية.
7. اقامة منطقة تجارية حرة مع الكيان الصهيوني.
8. رفع القيود الامريكية المفروضة على الكيان الصهيوني بخصوص بيع منتجاته العسكرية والصناعية لدول العالم الثالث.

من الواضح ان بنود هذه الوثيقة خاصة العسكرية منها تجعل للكيان الصهيوني الحق في المشاركة في المبادرة منذ اعلانهما، غير ان ادارة ريغان وجهت هذه الدعوة لتأكيد ارتباط الكيان الصهيوني باستراتيجية التوتر الدائم، وما يعنيه هذا في مواجهة الاتحاد السوفيتي ليس على المستوى الاستراتيجي النووي والفضائي فحسب وانما على مستوى ما يسميه ريغان حقوق الانسان: فالكيان الصهيوني الذي يضم جزءا من يهود العالم لا بد له في اطار التعاون الاستراتيجي مع الامبريالية التي تبنته كأحد اسس استراتيجية التوتر الدائم، ان يستمر في هذه السياسة وان يستمر ف يرفع صوته عاليا مطالبا بهجرة اليهود السوفييت. ولقد تحدث ريغان حول هذا الموضوع مع غورباتشيف في لقاء ريكيافيك حيث اعلن بعد اللقاء قائلا: (ولم نقصر انفسنا على مجرد خفض الاسلحة، بل ناقشنا ما نسميه انتهاك حقوق الانسان من جانب السوفييت ورفض السماح بالهجرة من روسيا لكي يمارسوا عقيدتهم الدينية دون ان يلحقهم اضطهاد والسماح للناس بالذهاب كي ينضموا إلى اسرهم وازواجهم وزوجاتهم ممن فرقت بينهم حدود قطرية (5).

هكذا يؤكد ريغان الكيان الصهيوني كان ولا يزال وسيبقى جزءا من الاستراتيجية الامبريالية. وهو يعتبر كنزا من كنوزه التي تقدم من الخدمات لصالح الولايات المتحدة ما لا يقدر بثمن. وان حماية هذا الكيان من اي خطر استراتيجي يمكن ان يهدده في المستقبل هو في الاساس مهمة امريكية صرفة. وان مبادرة الدفاع الاستراتيجي يمكن ان تقدم اولى بشائر نجاحها في بتطبيقها العملي في اطار بناء جدار الحماية للكيان الصهيوني باسلحة الطاقة الموجهة واسلحة الطاقة الحركية.

ثانيا: الاساس السياسي للدعوة:

بدأ ريغان ولايته الثانية بتصعيد سياسي في مواجهة الاتحاد السوفيتي وبحملة ضارية لتسويق مبادرته لحرب النجوم داخل الولايات المتحدة. وتأتي دعوته لدول حلف الناتو واليابان واستراليا والكيان الصهيوني في اطار هذه الحملة التي كان يرى انها ستساعده في حملته الداخلية، حيث كان ريغان بحاجة ماسة الى دعم سياسي لمشروعه من جانب حلفائه. وللكيان الصهيوني علاقات مميزة مع امريكا بحكم الطبيعة وبحكم البنود التي نصت عليها عليها وثيقة التحالف الاستراتيجي. وكان ريغان بحاجة الى اي صوت له تأثير داخل الكونجرس. ويدرك ريغان ان اصوات اليهود التي انصبت لصالح خصمه في الانتخابات "مونديال" ستتوجه للضغط على الكونغرس لصالح مبادرته عندما يكون للكيان الصهيوني مصلحة واضحة من هذه المبادرة. وقد عبر عن هذه المصلحة بشكل واضح سيت كروس، كبير الخبراء الامنيين في ايباك (اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة) بقوله: لو سألت نفسي عما سيكون عليه الخطر الاساسي الذي سيواجه "اسرائيل" سنة 1995، فانني اخشى الدخول الشامل لصواريخ SS-23، SS-21 الى سوريا والعراق وحتى الاردن، بالنسبة للمسافات في اوروبا تعتبر الصواريخ سلاحا تكتيكيا اما بالنسبة للمسافات في "اسرائيل" فيعتبر هذا سلاحا استراتيجيا تدميريا. في اوروبا يتحدثون عن مراحل دفاعية في حالة هجوم سوفييتي اما في "اسرائيل" فالمرحلة الاولى هي الدفاع الوحيد. اذا كان (اسرائيل ترغب عليها الدفاع عن نفسها من هذا السلاح) ويستطرد كروس مبينا تمايز الكيان الصهيوني عن الولايات المتحدة التي تحتاج الى تغطية الكرة الارضية بانظمة هائلة تطلق اشعاعات بالغة القوة لمسافات بعيدة، في حين ان الكيان الصهيوني يستطيع الاكتفاء باجهزة قليلة منخفضة القوة حيث يقول (ان "لاسرائيل" ميزة كبيرة بكونها صغيرة الى هذا الحد، فجهاز واحد او اثنين كافيان لتغطية كامل مساحتها) (6) هذا يعني ان القطفة الاولى لنتائج مبادرة ريغان ستكون لصالح وجود الكيان الصهيوني وبالتالي فالوقوف في وجه المبادرة يبدو على لسان المسؤولين في (ايباك) وكأنه وقوف ضد وجود هذا الكيان. وهكذا ساهم اللوبي اليهودي الامريكي في تدعيم الموقف السياسي لريغان داخل الولايات المتحدة وخاصة في الكونغرس.

وفي نفس الوقت فإن ريغان الذي كان مشروعه لحل ازمة الشرق الاوسط قد وضع على الرف نتيجة فشل الكيان الصهيوني في تحقيق اهداف حملته التي اطلق عليها اسم "سلام الجليل"، وتكرست منظمة التحرير رقما صعبا في معادلة الشرق الاوسط لا يمكن القفز عنه أو تجاوزه او تجاهله. واصبحت دعوة الاتحاد السوفييتي المنسجمة مع مشروع العربي للسلام تقوم على اساس انعقاد مؤتمر دولي تشارك فيه كل الاطراف المعنية على قدم المساواة بما فيها م. ت. ف. باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، الى جانب الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الامن. وبذل ريغان جهده لتفعيل دور الكيان الصهيوني في تأجيج التوتر في المنطقة عبر دوره التسليحي لايران وتغييب اي شكل من اشكال التضامن العربي وبالعمل على تمزيق وحدة منظمة التحرير الفلسطينية عبر مشاريع السلام الوهمية من خلال الملك حسين والوفد الاردني الفلسطيني المشترك، واطروحات حزب العمل التي لعبت ولا تزال دورا واضحا في حالة التوتر والتمزق الذي يسيطر على المنطقة.

إن دعوة الكيان الصهيوني للمشاركة في برنامج حرب النجوم سيجعله يخوض تكتيكا لخدمة استراتيجية التوتر الدائم وهو يتكئ على رصيد ريغان المطمئن، في حين تعطي تلك الدعوة لريجان سلاحا يطمئن به الدول العربية المحافظة بأن سياسته القادمة هي تجريد الكيان الصهيوني من اسلحته الهجومية وتأمينه بمظلة حماية دفاعية متطورة لا تؤذي الا من يحاول تهديد هذا الكيان. وهذا هو اقصى ما تطمح اليه تلك الدول.. سلامتها.

ثالثا: الاساس العسكري للدعوة:

حين تفكر الامبريالية الامريكية في مستقبل الكيان فانها تراه بالمنظار الذي تريده ان يكون، ويستمر كقاعدة عسكرية متقدمة، تقدم خدماتها لتحقيق استراتيجية التوتر الدائم في منطقة من اغنى مناطق العالم. فالمصلحة الامبريالية تقتضي استمرار المطابع العسكري المحض ومجتمع الثكنة في الكيان الصهيوني. وهذا الاستمرار يتطلب ايضا مواكبة هذه الثكنة لتكنلوجيا العصر بكل اشكالها. وقد اثبتت هذه الثكنة خلال اربعة حروب واربعين سنة من قدرتها على فرض سيطرتها وردعها للانظمة العربية. والاهم من ذلك ان هذه استطاعت وبنجاح اجراء كل التجارب على الاسلحة والتكنولوجيا الامبريالية المتطورة. وحين اطلق الجنرال هيج وزير خارجية امريكا السابق على الشرق الاوسط لقب "مختبر القرن العشرين" فانه يدرك اهمية اجراء التجارب الحية ودراسة نتائجها التي تختلف عن تلك التي تجرى في ميادين التجارب على اهداف وهمية، وقد اشاد القادة الامريكان في غزو لبنان في 1982 وفي المواجهة مع سوريا. وقدر صرح واينبرغر وزير الدفاع الامريكي في هذا المجال قائلا:

(ان الاثر المحتمل للاستراتيجيات المتنافسة تصوره الميزة الحاسمة التي حققها الجمع بين التكنلوجيا الامريكية والتكتيكات الاسرائيلية في الحرب الجوية عام 1983 بين اسرائيل وسوريا فقد كانت النتيجة في تلك الحرب الجوية بنسبة (86 : 1) ضد طائرات الميج السوفيتية (7).

إن الهدف العسكري الذي تحققه مشاركة الكيان الصهيوني في حرب النجوم سيقدم لريغان نتائج الابحاث المتعلقة باسلحة الطاقة الحركية واسلحة الطاقة الموجهة وما يقتضيه استخدامها التكتيكي من كمبيوترات تؤكد صحة الاساس العلمي الذي قامت عليه المبادرة، ان مشاركة الكيان الصهيوني في المبادرة هي ناقوس يعلن عن حرب محلية مقبلة يتم فيها اجراء التجارب الجديدة تماما كما تم في الحروب السابقة. فلأول مرة جربت عام 1973 صواريخ ارض - جو المضاد للدبابات والموجهة لليزر. وجربت القنابل الفراغية في الحرب ضد الشعبين اللبناني والفلسطيني عام 1982، كما ان الخط العسكري الذي ترغب الولايات المتحدة تطويره داخل الكيان الصهيوني يتطلب التخلص من العقلية السابقة المعتمدة على التفوق في المجال الجوي والتي تركزت في انتاج طائرة ليفي. ان هذه العقلية وان استطاعت ان تحقق انجازا عسكريا رائعا في مرحلة سابقة ستعجز عن القيام بدور فعال لتلبية متطلبات التكنولوجي لدى الطرف العربي الذي يحصل من الاتحاد السوفييتي على اسلحة صاروخية متطورة، لا يمكن التخلص منها بالاساليب التقليدية السابقة وبالضربات الاجهاضية لما تتطلبه هذه من قدرات على تحييد الدفاعات ضد سلاح الجو، ناهيك عن الموانع السياسية التي ترى الولايات المتحدة انها ليست بحاجة لاقحامها، علما بأنها تفقد الدافع العسكري العلمي التطبيقي للمشاركة، فالمطلوب امريكيا هو دفع العرب الذين يملكون الصواريخ السوفييتية SS-21، SS-22، SS-23 الى استخدامها في وقت يكون فيه الكيان الصهيوني بذلك أول حرب دفاعية شكلا ومن داخل الارض المحتلة، والنتيجة الواضحة لمثل هذه الحرب المتوقعة الانهيار الشامل للانظمة للامبريالية والتسليم بهيمنتها المطلقة على المنطقة.

رابعا: الاساس الامني للدعوة

تدرك الادارة الامريكية في كل مراحلها، وبغض النظر عن الحزب الحاكم، ان امن الكيان الصهيوني هو مهمة امريكية في الاساس. ففي كل المرات التي كان يتعرض فيها امن هذا الكيان للخطر الحقيقي، كان موقف الامبريالية الامريكية التدخل المباشر لصالح الكيان الصهيوني من جهة، ورفع حدة التوتر العالمي الى حافة الهاوية النووية لمنع الاتحاد السوفييتي من تجاوز حدود الدعم الدفاعي للعرب من جهة أخرى. وتخشى الامبريالية الامريكية من اصابة الكيان الصهيوني بحالة انهيار نتيجة متغيرات استراتيجية في التسلح العربي السوفييتي. فالولايات المتحدة وان كانت قادرة على التدخل لمنع الانهيار وتثبيت اركان الكيان كما حصل عام 1973، فانها تدرك انها لن تكون قادرة على عمل شيء في حال حصول الانهيار الذي سيتبعه بالتأكيد سيل الهجرة الاشكنازية من الارض المحتلة. واستنزاف الطاقة البشرية بحيث ينقلب الميزان الديمغرافي داخل الارض المحتلة لصالح العرب بشكل سافر. فالسياج التكنولوجي العسكري الذي يجب ان يحيط بالكيان الصهيوني لا يتوقف عند ترسانة الاسلحة داخل الكيان الصهيوني ومخزونها الاستراتيجي وانما على الثقة بأن هذه الاسلحة هي الاسلحة المناسبة لمواجهة المتغيرات التسليحية العربية، وقد عبر سيت كروس كبير الخبراء الامنيين في اللوبي اليهودي الامريكي (ايباك) عن قلقه على المستقبل الامني للكيان الصهيوني بقوله كما اشرنا سابقا (لو سألت نفسي عما سيكون عليه الخطر الاساس الذي سيواجه (اسرائيل) سنة 1995، فانني اخشى الدخول الشامل لصواريخ SS-23، SS-21 إلى سوريا والعراق وحتى الاردن. بالنسبة للمسافات في اوروبا تعتبر هذه الصواريخ سلاحا تكتيكيا، اما بالنسبة للمسافات في (اسرائيل) فيعتبر هذا سلاحا استراتيجيا تدميريا، في اوروبا يتحدثون عن مراحل دفاعية في حالة هجوم سوفيتي، اما في (اسرائيل) فالمرحلة الاولى هي الدفاع الوحيد اذا كانت (اسرائيل) ترغب في البقاء عليها الدفاع عن نفسها من هذا السلاح) (8). ان الخطر الحقيقي الذي يخشاه حماة الكيان الصهيوني في امريكا هو الذي دفعهم باتجاه دعوة الكيان الصهيوني لحماية نفسه عمليا بالمشاركة الفعالة في برنامج حرب النجوم. ويرى المراقبون ان استفادة الكيان الصهيوني من الانجازات العلمية التكنولوجية التي تم اختبارها سيكون قريب المدى ان لم يكن متوفرا بالفعل. فشبكات الليزر بانواعها المختلفة التي لا تزال طور التجريب والبحث والتطوير لعدم قدرتها على تلبية متطلبات مواجهة الصواريخ البالستيكية الاستراتيجية عابرة القارات يمكن استخدام ما انجز منها وجرب على المستوى التكتيكي في مواجهة الصواريخ قصيرة ومتوسطة المدى وهو اقصى ما يحتاجه الكيان الصهيوني لتأمين شبكة دفاعات فاعلة.

وفي حين يعطي قادة الكيان الصهيوني اهتماما بالغا للخطر الذي يمثله وجود الثورة الفلسطينية التي تتبنى استراتيجية الكفاح المسلح والحرب الشعبية الطويلة الامد، فإن الولايات المتحدة تقلل من اعباء الثورة الفلسطينية الملقاة على كاهل الكيان الصهيوني معتبرة ان تصفية الثورة الفلسطينية وكفاحها المسلح وحربها الشعبية الطويلة الامد هو في الاصل مهمة الانظمة العربية، وليس الكيان الصهيوني، ان الدور الصهيوني يجب ان يقتصر على ضرب اي محاولة عسكرية داخل الارض المحتلة، اما الوجود الفلسطيني المسلح خارج الارض المحتلة فانه يخضع للقانون الامريكي الآنف الذكر.

(كل نظام تتواجد فيه الثورة الفلسطينية المسلحة عليه ان يقوم بتصفيتها وكل نظام يعجز او يرفض القيام بهذه المهمة سنقوم نحن بتصفيته) ومن الواضح ان هذه الانظمة المعنية تقوم بواجبها خير قيام لحماية نفسها. ولأن النظام اللبناني كان اضعف واعجز من المهمة كان لا بد من تمزيقه وتقسيمه وتصفية وجوده الموحد المستقل. ويكمن الخطر الحقيقي الذي يراه الامريكيون بعيدا عن المفهوم البدائي للامن الذي يسود الكيان الصهيوني والذي جعل الاهتمام ينصب على العمليات العسكرية المزعجة وليس على

الاخطار المتعلقة بصميم وجود الكيان الصهيوني. (فعندما يتحدث جورج كيفارت المستشار العلمي السابق للرئيس ريغان عن امن "اسرائيل" لا يتطرق إلى المصابين في تفجير محطة باص، بل يتطرق للضحايا التي يمكن ان تسقط في "اسرائيل" في الحرب القادمة) ويستطرد كيفارت مؤكدا في مقارنة عددية (ان الف قتيل في "اسرائيل" بالنسبة إلى عدد السكان يوازي قتلى حرب فيتنام بالنسبة للولايات المتحدة، وخمسة آلاف قتيل يساوي جميع خسائر الولايات المتحدة خلال الحرب العالمية الثانية في اوروبا واليابان عن السواء) (9).

الكيان الصهيوني وحرب النجوم

في نيسان 1985 قال رئيس الكيان الصهيوني آنذاك في حينه شمعون بيريز في حديث لمجلة الجيش (بمحنيه) بما يلي:

"حرب النجوم ليست مجرد خطوة استراتيجية اخرى بالنسبة للولايات المتحدة، وانما هي بعد جديد في المجالات التكنولوجية والعلمية والاستراتيجية، هي مغادرة الارض في رحلة إلى عالم له ظروف جديدة تماما، تصور لو ان كولمبس دعا شخصا (اسرائيليا) للانضمام اليه في رحلته، ولو كنت انا ذلك الشخص لكنت قبلت الدعوة بغض النظر عما سيكتشفه" (10).

في 6 أيار 1986 وبتعليمات من بيريز قام وزير الدفاع الصهيوني اسحاق رابين بالتوقيع على مذكرة تفاهم مع وزير الدفاع الامريكي كاسبر واينبرغر وتم تبادل الخطابات وبذلك اصبح الكيان الصهيوني الدولة الثالثة التي تنضم إلى رحلة ريغان الفضائية، لقد جاء التوقيع بعد عام كامل من تلقي الكيان الصهيوني الدعوة للانضمام.

وكانت الاتصالات الامريكية مع الكيان الصهيوني حول حرب النجوم قد بلغت اوج نشاطها في آذار 1986 خلال زيارة الجنرال ابرامسون مدير برنامج حرب النجوم إلى الكيان الصهيوني وقد اعلن في حينه ان جميع المسؤولين في "اسرائيل" يؤيدون برنامج حرب النجوم والمشاركة فيه. ومن الملاحظ ان بيريز لم يلب دعوة كولمبس فورا، بل والاكثر من هذا لقد رفض اعتبار ان المشاركة في البرنامج تدخل ضمن نطاق اتفاق التعاون الاستراتيجي، وطالب بتوقيع مذكرة تفاهم خاصة بالمشاركة في المشروع. ومن الواضح ان بيريز يطمح إلى الحصول على التزامات امريكية جديدة تجاه الكيان الصهيوني مقابل المشاركة في برنامج حرب النجوم، اضافة إلى الفوائد التي سيجنيها الكيان الصهيوني من المشاركة الفعلية بحد ذاتها، والتي لا تتوقف عند مجال واحد وانما تتداخل فيها الاستراتيجية بالسياسة والعسكرية بالامن والاقتصاد بالعلم والتكنولوجيا، ولهذا لا بد من توضيح الاسس التي دفعت الكيان الصهيوني إلى الموافقة على تلبية دعوة ريغان بالمشاركة في برنامج حرب النجوم.

أولا: الاساس الاستراتيجي للمشاركة:

من الطبيعي ان ينطلق الاساس الاستراتيجي لموافقة الكيان الصهيوني على المشاركة في برنامج حرب النجوم من جوهر وثيقة التحالف الاستراتيجي بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني.

(كما ان دولة تدّعي صباح مساء انها ذخر استراتيجي للولايات المتحدة لا يمكن ان ترفض المشاركة في مهمة تستهدف تقديم خدمة لها وللعالم الحر باسره) (4) ومع ذلك فإن الدعوة العلنية للكيان الصهيوني بالمشاركة تضفي نوعا من اشهار الحماية النووية الامريكية والاطلسية للكيان الصهيوني ودمجها في المشاريع الاستراتيجية الشاملة لحلف الاطلسي التي تشترك جميعها إلى جانب اليابان واستراليا في الاستراتيجية المنتجة لشبكات الاسلحة:

وبالرغم من توقيع اتفاق التحالف الاستراتيجي الا ان الصهاينة يدركون ان بين الاوساط السياسية الامريكية اراء مختلفة حول التزام الولايات المتحدة نحو الكيان الصهيوني، فالبعض يراه التزاما شاملا والبعض لا يراه كذلك، وقد عبر سمحا دينتس سفير الكيان الصهيوني السابق في الولايات المتحدة عن هذه الموضوعة في دراسة تحت عنوان؛ اسرائيل كثروة استراتيجية للولايات المتحدة) نشرتها معراخوت في العدد 291 في يناير 1984 أي بعد شهر تقريبا من توقيع اتفاق التحالف الاستراتيجي بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني.

وتتلخص دراسة سمحا دينتس بأن النظرة الامريكية تجاه الكيان الصهيوني مستمدة من مقاربتين، الاولى تأثرت بمجموعة عوامل غير ملموسة ايديولوجية ادبية ذات قيم من بينها شبه معين بين المجتمع (الاسرائيلي) والمجتمع الامريكي في توجههما الغرب والتزامهما بالعالم الحر، اما المقاربة الثانية فانها قد ارسيت على اعتبار (الكيان الصهيوني) ثروة استراتيجية بسبب موقعه الجغرافي ومستواه التكنولوجي وقوته العسكرية ونظامه الديمقراطي واستقراره السياسي وتوجهه الغربي، ويشير سمحا دينتس بوضوح إلى ان الادارات التي تولاها الحزب الديمقراطي شددت على المقاربة الايديولوجية-الادبية في حين ان الادارات التي تولاها الحزب الجمهوري كانت تميل إلى التشديد على الناحية الاستراتيجية، وقد قارن دينتس الادارتين الاخيرتين بشخص رئيسيهما كارتر وريغان.. فقال:

(كان الرئيس كارتر مسيحيا متدينا ينظر إلى قيام دولة (اسرائيل) كتجسيد لنبوءة انبياء التوراة، وقد انتهج اتباع المفاهيم التبشيرية التي تجزم بأن تجمع شعب (اسرائيل) في بلده انما هو مرحلة تمهيدية لحلول الخلاص الحقيقي) (12).

ويستطرد دينتس ان كارتر يؤيد الكيان الصهيوني على هذا الاساس دون ترجمته الى مفاهيم سياسية قاطعة. ودون ان يتكلم كثيرا عن قيمة (اسرائيل) الاستراتيجية. ان عدم تطرق كارتر إلى الناحية الاستراتيجية نجم عن نظرته الشاملة التي ترى ان محور التوتر الدولي يكمن في الصراع بين الشمال والجنوب، بين الدول المصنعة والدول النامية وليس في الصراع بين الشرق والغرب، ان لهذه النظرة الاساسية انعكاسات ايضا على النظرة الى النزاع العربي الصهيوني في الشرق الاوسط، ففي الصراع بين العالم القديم (الشمال) وبين العالم الثالث (الجنوب) تعتبر منظمة التحرير الفلسطينية جزء من حركة التحرر الوطني وقد كان كارتر يتحاشى ان يطلق على منظمة التحرير منظمة ارهاب حتى انه ومساعديه بحثوا عن وسائل من اجل اعتدال م.ت.ف. لاعدادها كشريك في الحوار السياسي* . وخلافا لكارتر فإن ريغان يعتبر ان محور التوتر في العالم هو النزاع بين الشرق الشيوعي والغرب الحر وحسب هذه المقارنة فإن الاتحاد السوفييتي يسعى لفرض نفوذه على العالم. وان النزاعات المحلية انما هي وليدة هذا المسعى العالمي. وبناء عليه ينقسم العالم إلى قسمين، الاول يساعد الاتحاد السوفيتي والثاني يقف ضده، والتقسيم قاطع جدا ولا خلاف حول موضع الشرق الاوسط وتقع (اسرائيل) والدول العربية الموالية للغرب في هذا التقسيم في معسكرين يقعان في جانب واحد من المتراس. بينما الاتحاد السوفيتي ودول اخرى سوريا وليبيا واليمن الديمقراطي ومنظمة التحرير الفلسطينية في الجانب الآخر. وفي اطار هذا التقسيم

خصص (لاسرائيل) مكان واضح إلى جانب الولايات المتحدة كثروة استراتيجية (13).

وعلى اساس هذا المكان الواضح المخصص للكيان الصهيوني تم توقيع اتفاقية التحالف الاستراتيجي وعلى نفس الاساس جاءت الدعوة للكيان الصهيوني دورا اكثر انسجاما لطبيعته من هذا الدور. لقد تلاشت كثير من الاصوات التي كانت تنادي بعدم الربط الاستراتيجي بين الكيان الصهيوني والامبريالية العالمية مما يلحقه هذا من اخطار بمصلحة اليهود في الاتحاد السوفيتي، وقد نسي اصحاب هذه الاصوات ان وجود الكيان الصهيوني بحد ذاته هو من اجل هذا الهدف الاستراتيجي الشامل الذي يقوم بمهمة التوتر الدائم المركب على جبهة فلسطين والمنطقة العربية من جهة وفي قلب الاتحاد السوفيتي من جهة اخرى.

ثانيا: الاساس السياسي للمشاركة

إن اولى مقومات اي تعاون استراتيجي ناجح ومثمر هو التفاهم السياسي البعيد عن الجمود والذي يسمح بعدم التطابق في اطار التوافق. وهذا ما يحاول قادة الكيان الصهيوني ابرازه في طبيعة الاساس السياسي للمشاركة في مبادرة الدفاع الاستراتيجي. ان هذه المبادرة تتطلع نحو الفضاء وتركيز الاسلحة فيه لتأجيج حالة التوتر الدائم كما تراه الامبريالية الامريكية في اطار استراتيجيتها العالمية الجديدة. اما الكيان الصهيوني فانه يتطلع إلى هذا المشروع من خلال دوره على الارض ومساهمته المباشرة لحل قضايا تهدد امن الكيان الصهيوني ووجوده.

وكما اعتدنا على طريقة التعامل الظاهرية بين الولايات المتحدة الامريكية والكيان الصهيوني، تعرفنا ايضا على طبيعة العلاقات الخفية التي توزع فيها الادوار والمواقف بشكل مسرحي حتى تحافظ الولايات المتحدة على ارتباط بعض الانظمة العربية المحافظة بسياستها.

ومشاركة الكيان الصهيوني في برنامج حرب النجوم تتطلع سياسيا إلى تجذير مواقف الولايات المتحدة المعلنة من القضايا السياسية المطروحة حتى لا يبدو امام العالم العربي وكأن هناك شرحا استراتيجيا وسياسيا بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني. واذا كانت الولايات المتحدة تطلب من الكيان الصهيوني انحيازا كاملا ضد الاتحاد السوفيتي، وهو ما يتعارض مع مصلحته كما يرى بعض قادته، فان الكيان الصهيوني يطالب بأن تأخذ الولايات المتحدة موقفا اكثر جدية في عدائها للعرب الذين لا يزالون يتعاملون مع منظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني وينادون بمؤتمر دولي للسلام وباقامة دولة فلسطينية مستقلة يشكل قيامها في نظر قادة الكيان الصهيوني طلقة الرحمة على مشروع وجود هذا الكيان. ان الدور الامريكي في قضية الشرق الاوسط يجب ان يتمسك سياسيا بمنطلقات التحالف الاستراتيجي ولا يجوز للولايات المتحدة ان تلعب دور الوسيط. ولهذا تأتي تعهدات امريكا للكيان الصهيوني بالدور التعطيلي لكل ما من شأنه ان يقلق هذا الكيان. فالتعهدات السابقة التي التزمت بها الادارة الامريكية، واتفاق التفاهم الذي جرى توقيعه بين الكيان الصهيوني والولايات المتحدة اشتمل على تعهد امريكي بعدم التفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية وعدم اجراء اي اتصال معها طالما ان الاخيرة لا تعترف (باسرائيل) ولا توافق على القرارين 242، 338، إلى جانب تعهدات اخرى وذلك مقابل موافقة الكيان الصهيوني على شروط الاتفاق المرحلي مع مصر عام 1975.

إن الاساس السياسي للمشاركة والموافقة على الاندماج فيها يطرح مجموعة قضايا هامة للكيان الصهيوني لا بد من وجود تعهدات صريحة بشأنها من قبل الولايات المتحدة.

(ان القضايا التي تتطلب شحذ التفاهم مع الولايات المتحدة هي، تخلي الولايات المتحدة عن موقفها الذي يقضي بأنه يتوجب على (اسرائيل) العودة إلى حدود 1967، واعترافها بحق (اسرائيل) في حدود آمنة وقابلة للدفاع عنها، ورفضها اقامة دولة فلسطينية مستقلة في (يهودا والسامرة) وغزة وممارسة م.ت.ف. لدور الرائد في هذه المفاوضات، وتوسيع التعهد الامريكي ازاء التكامل الجغرافي للقدس وعدم تقسيم المدينة سياسيا) (14).

من الواضح ان الولايات المتحدة لم تعلن رسميا موافقتها على الكثير من هذه القضايا، الا ان من الواضح ايضا ان الممارسة العملية للسياسة الامريكية تنسجم انسجاما كاملا مع ما يمكن اين يكون الكيان الصهيوني قد حصل عليه من تعهدات سرية. ان القضية السياسية المطروحة بحدة فيما يتعلق بالشرق الاوسط هي موضوع المؤتمر الدولي للسلام، ومن الواضح ان مشاركة الكيان الصهيوني في برنامج حرب النجوم وما تعنيه هذه المشاركة سياسيا داخل الكيان الصهيوني والولايات المتحدة وخارجها تؤكد على عدم جدية الولايات المتحدة في السعي إلى تحقيق تسوية سلمية عادلة في منطقة الشرق الاوسط لان هذه التسوية العادلة تشكل النقيض لاستراتيجية التوتر الدائم التي يشكل الكيان الصهيوني وحرب النجوم اهم افرازاتها.

ثالثا: الاساسي العسكري للمشاركة:

(ان احتمال نشوب حرب في الشرق الاوسط خلال العقد القادم اكبر بكثير من احتمال مجابهة ذرية بين الدولتين الاعظم. واذا كان هذا لا يكفي، فالسوفييت اصبحوا حاليا في مرحلة متقدمة من بحث وتطوير اسلحة حديثة وشبكات لايزر واسلحة تعتمد على القوة الحركية، واذا جرى تزويد حلفائه العرب بهذه الاسلحة قبل ان نسبقهم في هذا المجال، من المحتمل ان نواجه وضعا نضطر فيه إلى منازلتهم دون اجوبة ملائمة من جانبنا) (15).

من الواضح ان الاجوبة الملائمة التي تناسب العدو الصهيوني ليكون مستعدا للدفاع والهجوم هي امتلاك اسلحة حديثة متطورة تشكل نظاما تسليحيا فعالا يحيط بالكيان الصهيوني فيحميه من الصواريخ والطائرات واسلحة الطاقة الحركية والموجهة. والاجابة قدمها الرئيس ريغان في حرب النجوم. والاستجابة من قبل الكيان الصهيوني تعتبر من البديهيات التي تنسجم مع ضرورة الاستعداد العسكري المتطور والمنسجم مع روح العصر النووي. ان امتلاك المفاجأة العلمية والتقنية والعسكرية تلعب دورا حاسما في مجال كسب الحرب. ان ميزة التفوق الصارخ لسلاح الجو الصهيوني الذي اثبت فعاليته في عام 1967 تهاوى على اقدام المفاجآت الدفاعية لصواريخ ارض جو من نوع (سام 6) عام 1973 مما ادى إلى اهتزاز الكيان الصهيوني من داخله وخارجه. ولم ينقذه غير التدخل المباشر من سلاح الطيران الامريكي الذي جرب على الارض ولاول مرة تأثير صواريخ جو ارض المضادة للدبابات.

ومن الطبيعي ان المشكلة العسكرية التي يواجهها الكيان الصهيوني، والمتمثلة في تزايد هبوط ميزان القوى العسكرية على المدى المتوسط والبعيد، يجعل امكانية تعرضه لمفاجأة هجومية بالكم والنوع امرا محتملا مما يجعله عاجزا على حماية مطاراته ومراكز تجنيد وتسليح الاحتياط وما قد ينتج عن ذلك من انهيار شامل للكيان. ولمنع مثل هذا الانهيار لا بد من تطوير انظمة تسليحية يمكنها ان تحيط بالكيان الصهيوني فتحميه من اخطار الصواريخ والطائرات والدبابات وكل ما يخطر على البال من الاهداف العسكرية ويعتقد الكثيرون في الكيان الصهيوني ان هذه الهبة التي نزلت عليهم من السماء والتي اسمها حرب النجوم، لا يجوز التردد لحظة في قبولها والتحمس لها لأنها وبغض النظر عما سيجري لها على

المدى البعيد فإن الكثير من عناصر هذا المشروع سوف تنجح وخاصة انظمة الاسلحة الفعالة القادرة على تدمير الصواريخ قصيرة ومتوسطة المدى، وهذا هو ما يعني الكيان الصهيوني.

لقد تم مؤخرا الاعلان عن التوقّف عن انتاج طائرة (لافي) ومن الواضح ان اسبابا كثيرة حالت دون الاستمرار في هذا المشروع ولكن من المؤكد ان احد هذه الاسباب ان لم يكن اهمها هو ضرورة التوجه وتوظيف الاموال في انتاج انظمة تسليحية تحمل الاجابة على توقعات المستقبل العسكري. فلا بد في عصر يشعر الكيان الصهيوني بأنه مهدد بصواريخ يشعر الكيان الصهيوني بأنه مهدد بصواريخ SS-21 التي دخلت الشرق الاوسط من المفاضلة بين انتاج الطائرات او انظمة اسلحة الطاقة الحركية والطاقة الموجهة (وباسلوب مماثل ينبغي دراسة ضرورة استخدام انظمة دفاعية في (اسرائيل): ان طائرة "لافي" والطائرة " اف 16 "تعتبران حديثتين، ولكنهما ليستا الا استنفاذا لتكنولوجيات ونظريات الستينات والسبعينات، وهما لا تعطيان اجابة على مشاكل المستقبل وثمن تدمير اهداف عن طريقهما اعلى بشكل لا يقارن من ثمن استخدام اسلحة الليزر واسلحة الطاقة الحركية) (16).

ومن المعروف ان اهتمام الولايات المتحدة لا ينصب على الجانب الدفاعي للكيان الصهيوني فحسب، وانما يهمها بدرجة اهم التفوق العسكري النوعي لهذا الكيان على الامكانيات العسكرية العربية مجتمعة. وكما (يعتقد روبرت اونيل مدير معهد الابحاث الاستراتيجية في لندن ان مشاركة (اسرائيل) في مبادرة الدفاع الا ستراتيجي ستساعد في حصولها على الالكترونيات الجديدة ومنظومات وتوجيه المعركة والاكتشاف ورفع نوعية اجهزة الطيران وباختصار سيساعد ذلك (اسرائيل) على تطوير قدراتها العسكرية العدوانية علاوة على ذلك سيكون في وسع الصهاينة وبالاموال الامريكية اعداد منظومات اجهزة ليزر اشعة روتنجية يعتمد تشغيلها على استخدام طاقة الانفجار النووي) (17). العالي على تقديم الاقتراحات والمشاريع المتعلقة بمواضيع الليزر والاتصالات الآمنة والذكاء الاصطناعي والاستشعار عن بعد.

كما فتحت مذكرة المشاركة مجال الاتفاقيات بين الشركات الامريكية وشركات الكيان الصهيوني، وبذلك يفتح مجال المقاول الثاني للشركات الصهيونية في حين تلعب الشركات الامريكية دور المقاول الرئيسي.

رابعاً: الاساس العلمي والتكنولوجي للمشاركة:

شارك ادوارد تيلز، الاب الروحي لمشروع حرب النجوم إلى جانب كونه الاب الحقيقي للقنبلة الهيدروجينية، في حلقة دراسة حول حرب النجوم في جامعة تل ابيب وذلك في 15/8/1985 أي بعد توجيه الدعوة الرسمية للكيان الصهيوني بالمشاركة بأربعة اشهر، قال تيلز في تلك الحلقة الدراسية.

(ان مشروع حرب النجوم سوف يساعد (اسرائيل في المجال العلمي والاقتصادي وعلى تطوير اجهزة دفاعية ناجحة في مواجهة هجمات مفاجأة بواسطة صواريخ ارض-ارض، وان بامكان (اسرائيل) ان تقوم بدور في المشروع وخاصة في الابحاث الخاصة بالاجهزة التي تعمل باشعة الليزر والحاسبات القوية المتطورة (20).

إن الاساس العلمي للمشاركة ينبع من تمكين الكيان الصهيوني من الحصول على تكنولوجيا متطورة بالمجان إلى جانب ان اهم انجازات الابحاث التي ستعطي نتائجها على المدى القصير تخدم علميا التوجهات التي تغطي متطلبات الكيان الصهيوني العسكرية والامنية. كما ان المشاركة في المشروع توجه القدرات العلمية والتكنولوجية في المؤسسات البحثية والصناعية باتجاه الضرورات التي لا يمكن

الاستغناء عنها للاجابة على متطلبات المستقبل. فالقدرات العلمية التي اثبتها العلماء الصهاينة في انتاج الطائرات والصواريخ (بحر-بحر) واخيرا صاروخ ارض-ارض متوسط المدى يدل على امكانية الاستفادة القصوى من هذه القدرات لانتاج تقنيات حرب النجوم خاصة المتعلق منها باحتياجات الكيان الصهيوني وعدم اهدار هذه الطاقات على انتاج الطائرات التي يمكن شراؤها ن الاسواق، في حين ان الانظمة المتطورة لشبكات الليزر والطاقة الموجهة وشبكات ليزر لقياس المدى او الابعاد للتوجه وملاحقة الصواريخ وعلوم البصريات المتطورة والاستشعار عن بعد والحواسب الالكترونية اللازمة لادارة معركة حماية الكيان الصهيوني كل هذه لا يمكن الحصول عليها من الاسواق. ولهذا فإن المشاركة توجه علماء وتقنيي الكيان الصهيوني ان يتوجهوا، متسلحين بما لديهم من قدرات علمية وبما تقدمه لهم المشاركة في برنامج حرب النجوم من اسرار علمية تم تجريبها في امريكا، لانتاج هذه الاسلحة اللازمة وترشيد التكنولوجيا دائما في خدمة الامن، والى جانب ذلك فإن تكنولوجيا التجسس عبر الاقمار الصناعية تفتح ابواب الاستفادة من المشاركة والاطلاع على آخر واحدث ما توصل اليه العلم في الولايات المتحدة. ان المشاركة الصهيونية فتحت للكيان الصهيوني صفحة من اسرار العلوم فلا حاجة لاهدار طاقات التجسس في غير مجالها الحيوي.

خلاصة:

- مشاركة الكيان الصهيوني في برنامج حرب النجوم استمرار لتأكيد وجوده المعبر عن استراتيجة التوتر الدائم.

- دعوة الكيان الصهيوني للمشاركة تتطور على اسس استراتيجية وسياسية وعسكرية وامنية..

- استجابة الكيان الصهيوني للمشاركة تأتي تلبية لحاجات الكيان الصهيوني الا ستراتيجية والسياسية والعسكرية والامنية والاقتصادية، والعلمية والتكنولوجية.

- مهما حاول الكيان الصهيوني ان يحيط نفسه باسوار التكنولوجيا والاسلحة المتطورة فإن نقطة ضعفه تكمن في ان كل هذه لا تؤثر على استراتيجية حرب الشعب الطويلة المدى والكفاح الشعبي المسلح بكافة الوسائل.

- الدولة الديمقراطية على ارض فلسطين هي التي ستضع حدا لا ستراتيجية التوتر الدائم في المنطقة وهي التي ستحمي اليهود من استغلال الامبريالية لهم لتحقيق مصالحها.

هوامش

1. مجلة الارض، العدد العشرون (7/7/1985)، ص 17.

2. عوديد ليفشيتس، حرب النجوم، حوتام (ملحق عل همشمار الاسبوعي) 21، 28/2، 7/3/1986 ترجمة الملف عدد 24، ص 1068.

3. ابراهام بيليج، معاريف 11/4/1985، ذكرته مجلة الارض عدد 20، ص 17.

4. وحيد عبد المجيد، الشرق الاوسط، عدد 2148 بتاريخ 1/6/1986، ص 6.

5. رونالد ريغان من خطابه للشعب الامريكي في 12 أكتوبر 1986 بعد قمة ريكيافيك.

6. عوديد ليفشيتس: مصدر سابق، ص. 1072.

7. كاسبر واينبرغر: استراتيجية الدفاع الامريكية عن مجلة فورن افيرز مجلد 64 عدد 4 ترجمة مركز التخطيط م.ت.ف. ص 20.

8. عوديد ليفشيتس: مصدر سابق، ص. 1071.

9. المصدر السابق، ص. 1071.

10. دانيال جراهام: اهمية مبادرة الدفاع الا ستراتيجي بالنسبة لا سرائيل دورية مدستريم عدد أيار 1986، نشرها مركز التخطيط م.ت.ف. بتاريخ 11/7/1986، ص. 1.

11. هاآرتس 9/4/1985 ذكرته الارض العدد 20 ص. 18.

12. سمحا دنيتس: اسرائيل كثروة استراتيجية للولايات المتحدة معراخوت عدد 291 يناير 1984 ترجمة الملف عدد 21 ص. 100.

13. المصدر السابق ص. 101.

14. المصدر السابق ص. 104.

15. عوديد ليفشيتس: مصدر سابق، ص. 1061.

16. المصدر السابق ص. 1078.

17. طوني فرنسيس: الخطر النووي يخيم على الشرق الاوسط ايضا، دار الفارابي بيروت 1986، ص. 61.

18. مجلة الارض، العدد العشرون،مصدر سابق، ص. 19.

19. ارون موسى، النشرة الاستراتيجية، المجلد 7 عدد 15، 21/8/1986، ص. 11.

20. مجلة الارض، العدد 17، 21/5/1986، ص. 28.